Journal of Arabic Research
EISSN: 2664-5807, PISSN: 26645815
Publisher: Allama Iqbal Open University, Islamabad
Journal Website: https://ojs.aiou.edu.pk/index.php/jar

Vol.08 Issue: 01 (July-December 2025)
Date of Publication:
HEC Category: Y

https://ojs.aiou.edu.pk/index.php/jar

Article	(أساليب الطلب ودلالتها في نونية أبي البقاء الرُّندي) دراسة وتحليل **(Request Styles and Their Significance in the Nuniyya of Abu al–Baqa' al–Rundi) – A Study and Analysis –**
Authors & Affiliations	**Dr. Saif bin Salem bin Fadhil Al-Maskary** Assistant Professor / University of Sharqiyah / College of Arts and Humanities Ibra / Sultanate of . Oman
Dates	Received: 05–09–2025 Accepted: 30–06–2025 Published: 10–07–2025
Citation	(أساليب الطلب ودلالتها في نونية أبي البقاء الرُّندي) دراسة وتحليل [online] IRI – Islamic Research Index – Allama Iqbal Open University, Islamabad. Available at: <https://jar.aiou.edu.pk/?p=74722> [Accessed 25 December 2023].
Copyright Information	(أساليب الطلب ودلالتها في نونية أبي البقاء الرُّندي) دراسة وتحليل **Dr. Saif bin Salem bin Fadhil Al-Maskary**, is licensed under Attribution–ShareAlike 4.0 International
Publisher Information	Department of Arabic, Faculty of Arabic & Islamic Studies, Allama Iqbal Open University, Islamabad

Indexing & Abstracting Agencies

IRI	Australian Islamic Library	HJRS	DRJI

ABSTRACT

The art of elegy (*Ritha'*) is one of the ancient literary genres through which poets have long expressed their overwhelming emotions toward the departed, commemorating their virtues and legacies. This genre has produced many magnificent poems that vividly capture these sentiments. Falling under this umbrella is the "Elegy of Cities and Kingdoms" (*Ritha' al-Mudun wa al-Buldan*), a form for which Andalusian literature is particularly renowned, especially in its laments for fallen cities.

The most prominent work documenting this genre is the ***Nuniyya*** of **Abu al-Baqa' al-Rundi**, an elegy for Al-Andalus. This poem reached the pinnacle of stirring passions, evoking deep emotions, and demonstrating creative poetic structure and eloquent craftsmanship. The poet poured into it his soul's turmoil regarding the vicissitudes of time and the extinction of past civilizations, employing these themes to mourn a beloved homeland that he witnessed fluctuating between days of prosperity and days of tragic decline due to internal strife.

This study focuses on a notable stylistic feature of the poem: the frequent use of Arabic "Request Styles" (*Asalib al-Talab*—such as imperatives, interrogatives, etc.). These styles carry specific semantic significances shaped by the poetic context. This research seeks to answer: What was the poet's intent behind these styles? Which "request style" is most prevalent in the

poem? And is there a direct correlation between the poet's intense emotions and these specific linguistic choices?

The research comprises:

- **Introduction:** On the art of elegy (The Elegy of Cities).
- **Section I:** An introduction to the poet and his *Nuniyya*.
- **Section II:** Defining "Request Styles" and their semantic implications.
- **Section III:** Analyzing the instances of "Request Styles" in the *Nuniyya* and their significance.
- **Conclusion:** Summarizing the most prominent findings of the study.

Keywords: Abu al-Baqa' al-Rundi – Nuniyya of al-Rundi – Elegy of Cities – Request Styles (*Asalib al-Talab*) – Semantic Implications of Request Styles.

ملخص البحث

يُعد فن الرثاء من الفنون الأدبية القديمة التي كان الشعراء يعبرون فيها عن أحاسيسهم الجياشـــة اتجاه من يقومون برثائه، وذكر مآثره ومناقبه، فظهر الكثير من القصـــائد الرائعة والمعبرة عن هذه الأحاسيس، ومما يندرج تحث مظلة هذا الفن ما يُسمى برثاء المدن والبلدان، ومما يشتهر به الأدب الأندلسي رثاء المدن الزائلة، وأبرز ما يوثق لنا هذا النوع من الرثاء نونية أبي البقاء الرندي في رثاء الأندلس، فقد بلغت ما بلغته من إثارة الحفائظ، وإرهاق العواطف، وإبداع النظم، وإحسان السبك، فأتى الشاعر بكل ما ازدحمت به نفســه من تقلبات الزمن، وفناء الأمم الســابقة؛ ليوظف كل ذلك في رثاء وطن عزيز على نفســه، الذي وجده يتقلب في النعيم يوما، ثم وجده يهوي في مهب الريح أياما أخرى، بعدما عصفت به الفتن، ومما لحظناه وأثار انتباهنا فيها الإكثار من الأساليب العربية، وبخاصة أساليب الطلب، ونحن نعلم أن هذه الأساليب لها دلالات خاصة يبينها ويوضحها البيت الشعري الذي ذكر فيه الأسلوب، فما مقصد الشاعر من ذكره لها، وما الأسلوب الطلبي الأكثر دورانا في القصيدة، وهل هناك علاقة بين المشاعر الجياشة لديه وهذه الأساليب؟.

سيتضمن البحث:

مقدمة في فن الرثاء (رثاء المدن).

وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالشاعر ونونيته.

المبحث الثاني: التعريف بأساليب الطلب ودلالاتها.

المبحث الثالث: مواضع أساليب الطلب في النونية، ودلالتها.

ثُمّ الخاتمة التي ستضم بين دفتيها أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث، والله الموفق دائماً، عليه توكلت وإليه أنيب.

الكلمات المفتاحية: أبو البقاء الرندي ـ نونية أبي البقاء ـ رثاء المدن ـ أساليب الطلب ـ دلالات أساليب الطلب.

المقدمة

يُعد فن الرثاء من الفنون الأدبية القديمة التي عرفها العرب بدءًا بالعصـــر الجاهلي، وهذا الفن الشعري يُعدّ غرضا أساسيا في القصيدة العربية القديمة، فقد كان الشعراء يعبرون فيه عن أحاسـيسـهم الجياشـة اتجاه من يقومون برثائهم، وذكر مآثرهم ومناقبهم، فظهرت الكثير من القصـــائد الرائعة والمعبرة عن هذه الأحاســيس، وقد رأينا أنّ هناك شـــعراء تميّزوا بهذا الفن الشعري بما وصلنا عنهم من شعر؛ ولعل الخنساء هي أبرز مثال على ذلك في رثائها لأخويها صـــخر ومعاوية، ومراثي الشـــعراء العرب قديمًا تدور ضـــمن أســـاليب عرفها الشـــعر العربي كالندب؛ وهو ما شـــاع في فنّ الرثاء، والتأبين وهو الشـــائع منه، ويقصـــد به تعداد مناقب الميت، وهناك رثاء العزاء الذي لم يكن شائعا؛ لأنه يتطلب التريث والتأمل والاستنباط، وغيرها من الأغراض والمقاصـد المرادة منه، وهكذا سـار الشـعراء بعدهم في الفترات اللاحقة، ولكنها تضـــمنت بعض القيم والأفكار التي كان لها أثر كبير على غرض الرثاء وشـــعرائه في ظل الإســـلام، ومن خلال ذلك نعلم أن الشـــاعر الإســـلامي أصـــبح يرثي وفقًا للمبادئ والقيم والأفكار التي أرادها الإســـلام وحث عليها؛ كالإيمان بقضـــاء الله وقدره، والإيمان بالجنة والنار والثواب والعقاب، والتصبر وترك الجزع.

مما يندرج تحث مظلة هذا الفن ما يُســـمى برثاء المدن والبلدان، الذي ظهر لاحقًا بعد أن بدأت الدولة الإســـلامية تتهاوى، وتســـقط مدنها بيد الغزاة المعتدين، وكان أول بروز له فى العصر العباسي، فقد كان جديدا بكل معاني الكلمة؛ إذ إنّ علاقة الإنسان بالمدينة لم تتوطد بالصـورة التى توطدت بها في العصـر العباسـي، كما أن المدن الإسـلامية لم تشـهد قبل هذا العصـر ما شـهدته بعض مدن العراق من الدمار والتخريب، وهذا الفنّ بالذات مما اشـتهر به شعراء الأدب الأندلسي في رثائهم للمدن الزائلة، فقد طوروه وصار طابعًا خاصًا بهم؛ لما حلّ بهم من نكبات وسـقطات لمدنها التي كانت تابعة للدولة المسـلمة ردحًا من الزمن، ومن أبرز مقاصـــدهم من ذلك: التماس العظة والتأســـي في قيام الدول ثم زوالها منذ القدم، وإرجاع نكبتهم إلى فعل الدهر حينا وإلى أنفسهم حينا آخر، وتصوير ما أصاب الإسلام والمسلمين

في الأندلس من ذل وهوان، واستنهاض همم المسلمين في شتى الأقطار لمدّ يد العون لتخليصها من دنس المعتدين.

ومن الملاحظ التي تلتمس في فنّ الرثاء في الأدب الأندلسي أنّ له سمات امتاز بها من أبرزها: استلهام القرآن الكريم والسنة النبوية لمدّ المشاعر بالأفكار الراشدة والصور والمعاني، ولجوء الشعراء إلى الحكمة، والدعوة إلى أخذ العبرة والعظة من دهر يتّصف بالتقلب والتغير، كذلك كثرة وشيوع الأساليب الإنشائية كالشرط والاستفهام والأمر والنهي وغيرها[1]، وهذه الأساليب الإنشائية ستكون مدار حديثنا في هذا البحث بإذن الله تعالى.

[1] ينظر: فدوى عبدالرحيم قاسم، الرثاء في الأندلس عصر الملوك والطوائف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ص173.

المبحث الأول: التعريف بالشاعر ونونيته.

أبو البقاء صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن شريف الرُّنْدِي الأندلسي (601هـ - 684هـ الموافق 1204م - 1285م) شاعر أندلسي، من قبيلة نفزة البربرية، من أبناء مدينة رُندة بالأندلس وإليها نسبته، من القضاة، له علم بالحساب والفرائض، قال عنه ابن عبدالملك في الذيل والتكملة: "كان خاتمة الأدباء بالأندلُس بارع التصرُّف في منظوم الكلام ومنثوره، فقيهًا حافظًا فَرَضيًّا متفنِّنًا في معارفَ جَليلة نبيل المنازع متواضعًا، مقتصدًا في أحوالِه، وله مقامات بديعة في أغراضٍ شتى، وكلامُه نظمًا ونثرًا مُدوَّن، وصنَّف في الفرائضِ وأعمالِها مختصرًا نافعًا نظمًا ونثرًا، وله تأليف في العَروض وتأليف في صنعة الشِّعر"[2]، اتصل ببني الأحمر في غرناطة فكان يمدحهم وينال منهم الجوائز، وحين دخوله إلى غرناطة كان يحضر مجالس علمائها وينتفع بهم، ويخالط الأدباء ويسمع منهم ويُسْمِعُهم قصائده، إذ كان من أهل العلم والفقه والشعر، برع في فن الوصف، واشتهر في فن المراثي، وهو شاعر مكثر؛ إنتاجه غزير، ومن أبرز أغراضه الشعرية: المديح، الغزل، الرثاء، الوصف والحكمة، وله مؤلفات عدة منها: روضة الأنس ونزهة النفس، الوافي في نظم القوافي، كتاب في الفرائض، جزء حديث جبريل، تأليف في العروض[3].

أما قصيدته المسماة (نونية أبي البقاء) التي استطاع أن ينقل فيها تجربته كاملة في رثاء الأندلس فهي ترثي ما سقط في زمانه من مدن الأندلس، وتستنهض الهمم وتدعو إلى جهاد أعداء الأندلس، أعداء الأمة والدين، وقد أدرك أبو البقاء كل هذا الهوان، ورأى بعينيه ما يحدث من سفك دماء المسلمين وإجبار بعضهم على التنصر في المدن التي استولى عليها الأسبان، وآلمه زوال الحضارة العربية، فتملكه الخوف على مصير غرناطة فأنشأ قصيدته يستثير بها حماسة

---

[2] ينظر: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت ٧٠٣ هـ)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس ومحمد بن شريفة وبشار عوّاد، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة 1، 2012م، 129/2.

[3] ينظر: محمد رضوان الداية، أبو البقاء الرُّندي شاعر رثاء الأندلس، مكتبة سعد الدين، دمشق، الطبعة 2، 1986م، ص47- 48.

أهل المغرب ومن إليهم من المسلمين؛ حتى يحافظوا على ما تبقّى من الأندلس؛ في إيقاع شجي، وحس مرهف، والقصيدة مكونة من ثلاثة وأربعين بيتًا وهي ثابتة لأبي البقاء، ومن أبياتها نجد أنها تسير على ثلاثة اتجاهات: الاتجاه الأول: الاعتبار بزوال الدول وموت الملوك والعظماء والتأسي بهم فلكل أجل محتوم، والاتجاه الثاني: تصوير سقوط المدن الأندلسية في يد العدو وما حلّ بأهل الأندلس من مصائب ونكبات، أما الاتجاه الثالث: فتبين لنا الدعوة إلى الجهاد، والاستنجاد بالمسلمين[4].

وعندما نقف على أبياتها نجد أنّ لغة الشاعر بسيطة معبّرة، بعيدة عن التنمق البديعي والإسراف في التصوير الذي اشتهر به شعراء الأندلس؛ لما للطبيعة من تأثير في ذلك، ولعل السبب في ذلك انشغال الشاعر بتصوير الواقع القاسي، والدعوة إلى استنهاض الهمم لتخليص الأندلس من الطغاة، فهي تجمع بين الوصف السردي والروح الانفعالية، "فأنت ترى براعة الاستهلال وجودة السبك لدى الشاعر الذي أتى بكل ما ازدحمت به نفسه من تقلبات الزمن، وفناء الأمم السابقة؛ ليوظف ذلك كله من أجل رثاء الأندلس، وطنه العزيز، الذي وجده يتقلب في النعيم يوما، ثم وجده يهوي في مهب الريح أياما أخرى، بعد أن عصفت به الفتن، وأكلت أخضره ويابسه"[5].

---

[4] ينظر: نفسه، ص90.

[5] ينظر: صلاح جرار، قراءات في الشعر الأندلسي، دار المسيرة، عمّان، الطبعة 2، 2009م، ص118-119.

المبحث الثاني: أساليب الطلب.

قســـم علماء البلاغة المحدثين البلاغة إلى ثلاثة علوم هي: علم البديع، وعلم البيان، وعلم المعاني، وموضـوعنا ينضـم إلى العلم الأخير المسـمى بعلم المعاني؛ الذي يدرس أسـاليب الخبر وأساليب الإنشاء، وسنركز في دراستنا على أساليب الطلب تندرج ضمن أساليب الإنشاء، والإنشـاء هو الكلام الذي لا يحتمل الصـدق أو الكذب لذاته؛ لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه، فإن طابقه قيل إنّه صادق، وإن خالفه قيل إنّه كاذب[6].

يتضـمن أسلوب الطلب الإنشائي أنواعًا أشهرها استعمالا: الأمر والنهي والاستفهام والنداء والتمني والعرض والتحضيض، سأتحدث عنها على الوجه الآتي:

أولا: أسلوب الأمر

هو طلب فعل أمر على وجه الاستعلاء والإلزام، ويكون هذا الطلب صادرًا من شخص أعلى منزلة من المطلوب منه فعل الأمر، وعرّفه ابن الشـجري بقوله: "اسـتدعاء الفعل بصـيغة مخصوصة مع علو الرتبة"[7]، وابن يعيش: "الأمر معناه: طلب الفعل بصيغة مخصوصة"[8]، وله صـيغ متعددة أشـهرها: صـيغة فعل الأمر (افعل)، كقوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّـلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ /سورة النور – 56)، وقول الحطيئة:

دَعِ المكارِمَ لا تَرحَل لِبُغيَتِها ... وَاقعُد فَإِنَّكَ أَنتَ الطاعِمُ الكاسي[9]

---

[6] ينظر: عبدالعزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة 1، 2009م، ص74.

[7] ينظر: ضياء الدين أبو السعادات بن الشجري (ت542هـ)، الأمالي الشجرية، دار المعرفة، بيروت، 268/1.

[8] ينظر: موفق الدين علي بن يعيش (ت643هـ)، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، 58/7.

[9] ينظر: الحطيئة، ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1993م، ص23

والفعل المضارع المقترن بلام الأمر (ليفعل)، كقوله تعالى: (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ / سورة الطلاق – 7)، وقول أبي تمام:

كَذا فَليَجِلَّ الخَطبُ وَليَفدَحِ الأَمرُ ... فَلَيسَ لِعَينٍ لَم يَفِض ماؤُها عُذرُ[10]

واسم فعل الأمر، وهي ألفاظ تقوم مقام الأفعال في الدلالة على معناها وفي عملها، وتكون بمعنى الأمر وهو الكثير فيها كمه بمعنى اكفف، وآمين بمعنى استجب[11]، قال ابن الخشاب: "وفي هذه الكلم المسمى بها الأفعال أحكام كثيرة من أحكام الأفعال، منها أن فيها: الموضوع، والمنقول، والمشتق كما في الأفعال؛ فالموضوع: (صه، ومه)، والمنقول كـ(عليك وإليك ودونك)، والمشتق كـ(تراكِ ونزالِ)"[12]، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيكُم أَنفُسَكُم / المائدة – 105)، وقول الشاعر:

رُوَيدَ الَّذِي مَحَّضتَه الوُدَّ صَافِيَا ... إِذَا مَا هَفَا حَتَّى يَظَلَّ أَخًا لَكَا[13]

والمصدر النائب عن فعل الأمر، ومنه قوله تعالى: (وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً / الإسراء– 23)، وقول قطري بن الفجاءة:

فَصَبرًا في مَجالِ الموتِ صَبراً ... فَما نَيلُ الخُلودِ بِمُستَطاعِ[14]

ثانيا: أسلوب النهي

---

[10] ينظر: الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، قدم له: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة 2، 1994م، 218/2.

[11] ينظر: عبدالله بن عقيل العقيلي (ت769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، لبنان، 1995م، 277/2.

[12] ينظر: عبد الله بن أحمد ابن الخشاب، المرتجل في شرح الجمل، تحقيق: علي حيدر، دمشق، 1972م، ص251-252.

[13] ينظر: عبدالعزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص76.

[14] ينظر: يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي (ت ٥٠٢هـ)، شرح ديوان الحماسة، دار القلم، بيروت، ص24.

هو طلب الكف عن فعل شـيء على وجه الإلزام والاسـتعلاء، وله صـيغة واحدة هي (لا) الناهية مع الفعل المضارع المجزوم، قال السكاكي: "للنهي حرف واحد وهو لا الجازم في قولك لا تفعل والنهي محذو به حذو الأمر في أن أصـل اسـتعمال لا تفعل أن يكون على سـبيل الاستعلاء بالشرط المذكور فإن صادف ذلك أفاد الوجوب وإلا أفاد طلب الترك فحسب"[15]، كقوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا / سورة النور – 27)، وقول أبي الأسود الدؤلي:

لا تَنهَ عَن خُلُقٍ وَتَأتِيَ مِثلَهُ ... عارٌ عَلَيكَ إِذا فَعَلتُ عَظيمُ[16]

ثالثا: أسلوب الاستفهام

هو طلب الفهم[17] وسماه ابن فارس (الاستخبار) إذ قال: "الاستخبار طلب خبر ما ليس عند المسـتخبر، وهو الاسـتفهام"[18]، فهو إذا: "طلب العلم بشـيء لم يكن معلومًا من قبل وهو الاسـتخبار الذي قالوا فيه إنه طلب خبر ما ليس عندك، أي طلب الفهم"[19]، ويكون هذا الاستخبار بأدوات تسمى أدوات الاستفهام وهي من أدوات الصدارة، وتقسّم إلى قسمين: حروف وهما حرفان (الهمزة وهل) كقوله تعالى: (هَل جَزَاءُ الإِحسَانِ إِلَّا الإِحسَان / الرحمن – 60)، وأسماء أشـهرها: مَن، ما، متى، كيف، أين، كم، أيّ، أيّان، أنّى، كقوله تعالى: (كَيفَ تَكفُرُونَ بِاللهِ وَكُنتُم أَموَاتًا فَأَحيَاكُم / البقرة – 28)، ولكل أداة من هذه الأدوات

---

[15] ينظر: يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت626هـ)، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 2، 1987م، ص320.

[16] ينظر: محمد بن محمد حسن شُرَّاب، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة 1، 2007م، 21/3.

[17] ينظر: ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، 13/1

[18] ينظر: أحمد ابن فارس (ت395هـ)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت، 1964م، 181.

[19] ينظر: أحمد مطلوب، أساليب بلاغية (الفصاحة – البلاغة – المعاني)، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة 1، 1980م، ص118.

معان تفيدها فكيف مثلا تفيد الاستفهام عن الحال، وكم عن العدد، ومتى عن الزمان، ولكنّها مع ذلك قد تخرج لمعان بلاغية يدل عليه سياق الكلام سنبينها عند الحديث عن دلالات أساليب الطلب.

رابعا: أسلوب النداء

هو طلب يدعو فيه المتكلم المخاطب ليقبل عليه، وينتبه إلى ما يريد قوله؛ وذلك باستعمال أداة من أدوات النداء التي قُسّمت إلى ثلاثة أقسام: نداء القريب ويستعمل له (الهمزة) و(أي)، ونداء القريب والبعيد ويستعمل له أداة النداء (يا)، ونداء البعيد ويستعمل له (آ) و(آي)، و(أيا)، و(هيا)، وكل هذه الأدوات قليلة الاستعمال ما عدا (يا) فكثير استعمالها للنداء، وهناك أداة تدرج معها وتستعمل للدلالة على الندبة هي (وا)، قال سيبويه في باب الحروف التي ينبه عليها: "فأما الاسم غيرُ المندوب فينبَّه بخمسة أشياء :بيا، وأيا، وهَيا، وأى، وبالألف نحو قولك :أحارِ بنَ عمرٍو. إلا أن الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخَى عنهم، والإنسان المعرض عنهم، الذي يُرَون أنه لا يُقبل عليهم إلا بالاجتهاد، أو النائم المستثقل"[20]، ولم يستعمل القرآن هذه الأدوات ما عدا أداة النداء (يا)، ومن أمثله ذلك قوله تعالى: (يَا آدَمُ اُسكُن أَنتَ وَزَوجُكَ الجَنَّة / البقرة – 35)، وكقول امرئ القيس:

تَقُولُ وَقَد مَالَ الغَبِيطُ بِنَا مَعًا ... عَقَرْتَ بَعِيري يا امرَأَ القَيسِ، فانزِلِ[21].

خامسا: أسلوب التمني

[20] ينظر: سيبويه (ت180هـ)، كتاب سيبويه، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة 3، 1988م، 2/229-230.

[21] ينظر: امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي، تحقيق: عبدالرحمن مصطاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة 2، 2004م، ص29.

هو طلب حصول الشيء سواء كان ممكنًا أو ممتنعًا[22]، ويعرف ابن يعيش التمني بقوله: "نوع من الطلب والفرق بينه وبين الطلب؛ أن الطلب يتعلق باللسان، والتمني شيء يهجس في القلب يقدّره المتمني"[23]، من ذلك قوله تعالى: (يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ / الأنعام – 27)، وأشهر أدواته هي ليت كما يتضح ذلك في الآية القرآنية، وهناك ثلاث أدوات تستعمل كذلك للدلالة عليه هي: (هل)، كقوله تعالى:(فَهَلْ لَنا مِنْ شُفَعاءَ فَيَشْفَعُوا لَنا /الأعراف – 53)، و(لو) سواء كانت مع (ودّ) كقوله تعالى: (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ / القلم – 9)، أو لم تكن معها كقوله تعالى: (لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً / هود – 80)، و(لعلّ) كقوله تعالى: (لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبابَ / غافر – 36)، ومن أشهر الأبيات الدالة على التمني قول أبي العتاهية:

فَيا لَيتَ الشَبابَ يَعودُ يَوماً ... فَأُخبِرُهُ بِما صَنَعَ المشيبُ[24]

سادسا: أسلوب العرض والتحضيض

العرض هو طلب شيء برفق ولين ويستعمل له الأدوات: (أمَا، لو، ألَا)، أمّا التحضيض فهو الطلب بقوة وشدة، ويستعمل له الأدوات: (هلّا، لولا، لوما، ألّا). قال ابن فارس في الفرق بينهما : "العرض والتحضيض متقاربان؛ إلا أنّ العرض أرفق والتحضيض أعزم"[25]، أما السيوطي فقد نقل رأي أبي حيّان فقال: "قال أبو حيّان: والعرض والتحضيض مقاربان، والجامع بينهما التنبيه على الفعل إلا أنّ التحضيض فيه زيادة تأكيد وحث على الفعل، فكل تحضيض عرض لأنّك إذا حضضته على فعل فقد عرضته عليه"[26]، ومن ذلك قوله تعالى:

---

[22] ينظر: علي بن محمد الجرجاني (ت816هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1983م، ص66.

[23] ابن يعيش، شرح المفصل، 11/9.

[24] ينظر: أبو العتاهية، ديوان أبي العتاهية، دار بيروت، بيروت، 1986م، ص46.

[25] ينظر: أحمد بن فارس، الصاحبي ، ص157.

[26] ينظر: جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، 390/2.

(أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ / التوبة – 13)، وقوله: (لَوْ ما تَأْتِينا بِالْمَلائِكَةِ / سورة الحجر– 3)، وقول عنترة بن شداد:

هَلّا سَأَلتِ الخَيلَ يا ابنَةَ مالِكٍ ... إِن كُنتِ جاهِلَةً بِما لَم تَعلَمي[27]

المبحث الثالث: مواضع أساليب الطلب في نونية أبي البقاء الرُّندي، ودلالتها.

نظم أبو البقاء الرندي قصيدته المكونة من ثلاثة وأربعين بيتًا في رثاء الأندلس، واختار البحر البسيط فقد نظم أبياته على تفعيلاته؛ إبعادا للتكلّف والمشقة في نظم الأبيات، فتفعيلاته سهلة بسيطة تستطيع الكلمات أن تنتظم عليها بكل سهولة ويسر، ويمنح الشّاعر فرصة التّغني بآلامه وآلام شعبه بسبب ما حدث في بلاد الأندلس،كما استعمل حرف النون وهو حرف مهم في تعديل الصوت وتلطيفه، ويفيد معاني النفاذ والصميمية واختراق مشاعر الحزن والهمّ إلى النفس، وهذا الأمر واضح في قصيدته التي تنمّ عن همّ كبير يجيش دواخل نفسه، فأراد التعبير عنه وإظهاره على صورة حرف النون الممدود بحركة هي الضمة، للتعبير عمّا لاقاه من مشاهد تحزُّ في النفس فعبّر بها بهذا الحرف لإخراج تلك المشاعر الحزينة، ونجده استعمل أساليب الطلب؛ لأنّ هذه الأساليب من شأنها أن تثير انتباه السامع، فتوقظه من غفلته لعله يهب لتخليص هذا الوطن المكلوم، وتجعل المتلقي؛ أي القارئ قسيمًا مشاركًا للشاعر أحاسيسه وآلامه وآماله، وقد تضمنت القصيدة ثلاثة أفكار رئيسة: الفكرة الأولى تتضمن الأبيات (1 – 14): الشكوى من الدهر وغدره، والفكرة الثانية تتضمن الأبيات (15 – 27): التحسر على سقوط مدن الأندلس مدينة تلوى مدينة، والفكرة الثالثة وتتضمن الأبيات (28 – 43): استنفار المسلمين واستثارة عواطفهم لنصرة إخوتهم في الأندلس، وعند الاطلاع عليها لاحظت أنّ القصيدة قد تضمّنت أساليب طلبية وردت بحسب ترتيبها في الجدول على الوجه الآتي:

الأسلوب	عدد مرات وروده	الأداة	التكرار
أسلوب الاستفهام	15 مرة	أين	10

[27] عنترة بن شدّاد، ديوان عنترة، تحقيق: محمد مولوي، المكتب الإسلامي، سوريا، ص207.

		الهمزة ما ماذا	3 2 1
أسلوب النداء	6 مرات	يا بحذف أداة النداء يا أيها	4 2 1
أسلوب الأمر	2 مرتان	صيغة فعل الأمر	2
أسلوب العرض والتحضيض	مرة واحدة	ألا	1

أولا: دلالات أسلوب الاستفهام

عندما ننظر في نونية الرُّندي نجد أنّ أسلوب الطلب (الاستفهام) يأتي في المرتبة الأولى في القصيدة، وقد برز من أدوات الاستفهام فيها الأدوات الآتية بحسب كثرة التكرار فما الدلالة البلاغية التي تتضمنها؟، وللإجابة عن ذلك سنفصّل القول في كل أداة على حدة بحسب التكرار:

1- أين

وردت في القصيدة عشر مرات، وهي أداة استفهام يستفهم بها عن المكان فهي بمعنى في أي مكان[28]وهي اسم من أسماء الأمكنة، ويستفهم به عن الجهات المختلفة[29]، قال السامرائي: "أين: للسؤال عن المكان سواء كان استفهامًا حقيقا، نحو (أين أخوك؟)، أم مجازيًا، وذلك

[28] ينظر: سيبويه، الكتاب، 128/2

[29] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 45/2

نحو قوله تعالى: (أَينَ شُــرَكَاءِىَ الَّذِينَ كُنتُم تَزعُمُون / القصــص: ٧٤)، فإنه لا يســأل عن مكانهم حقيقة وإنما هو لتبكيتهم"[30].

وقد وردت هذه الأداة في القصيدة في قوله:

أَينَ المُلوكُ ذَوي التيجانِ مِن يَمَنٍ ... وَأَينَ مِنهُم أَكالِيلٌ وَتيجَانُ

وَأَينَ ما شــادَهُ شَــدّادُ في إِرَمٍ ... وَأَينَ ما ساسَه في الفُرسِ ساسانُ

وَأَينَ ما حازَهُ قارونُ من ذَهَبٍ ... وَأَينَ عادٌ وَشدّادٌ وَقَحطانُ

فاسأل بَلَنسِيةً ما شَأنُ مرسِيَةٍ ... وَأَينَ شاطِبة أَم أَينَ جيّانُ

وَأَين قُرطُــبة دارُ العُلُومِ فَكَم ... مِن عالِمٍ قَد سَما فِيها لَهُ شانُ

وَأَينَ حمصَ وَما تَحويهِ مِن نُزَهٍ ... وَنَهرُها العَذبُ فَيّاضٌ وَمَلآنُ

نجد أنّ الاستفهام فيها يخرج عن معناه الحقيقي إلى معان مجازية نفصّلها في الآتي:

أَينَ المُلوكُ ذَوي التيجانِ مِن يَمَنٍ ... وَأَينَ مِنهُم أَكالِيلٌ وَتيجَانُ

وَأَينَ ما شــادَهُ شَــدّادُ في إِرَمٍ ... وَأَينَ ما ساسَه في الفُرسِ ساسانُ

وَأَينَ ما حازَهُ قارونُ من ذَهَبٍ ... وَأَينَ عادٌ وَشدّادٌ وَقَحطانُ

في هذه الأبيات تدليل من الشاعر على أنّ النعم لا تبقى وأنها ستزول لا محالة، وخاصة إن قوبلت تلك النعم بالنكران والعصيان، فنجده يتساءل عن الملوك الذين سادوا الأرض في فترة مضت أين هم الآن؟!، بعد أن تنعموا في الدنيا ولبسوا الأكاليل والتيجان، وضرب أمثلة بـــ: ساسان، وعاد، وشداد، وقحطان، وقارون، فكلهم قد مضوا وانتهوا ولم يبق إلا آثارهم، فقد أتاهم أمر لا مرد له ألا وهو الموت فكأنهم ما كانوا، وهذا الاستفهام في هذه الأبيات قد خرج

[30] ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، الأردن، الطبعة 1، 2000م، 256/4.

إلى معان مجازية ليس المراد منه الإجابة عن السؤال وإنّما ضرب المثل، وأبرز هذه المعاني بحسب وجهة نظري:

التعجب: فالاستفهام هنا قد خرج عن معناه الحقيقي إلى تعجب الشاعر من الحال الذي آل إليه من كانوا ملوكا سادوا هذه الدنيا فتجبروا فيها وطغوا وبغوا، ولكن في النهاية زالوا عنها، وفي هذا دعوة للتفكر في حال الدنيا الفانية وأخذ العبرة والعظة.

التقرير: فالشاعر يقرر ويثبت الحقيقة الواقعة للعظة والعبرة؛ وهي عدم استقرار الذين سادوا وساسوا البشر في هذه الدنيا بالرغم من شدّتهم وقوتهم وجبروتهم وعزهم وسلطانهم، فكل هذا ذهب واندثر ولم يأخذوا منها شيئا، وهكذا حال جميع البشر فهم كضيوف في هذه الدنيا.

الإنكار: فهو ينكر عليهم وعلى غيرهم تمسكهم بالدنيا، ولكنّ هؤلاء الملوك الذين سادوا الدنيا زادوا على غيرهم بتغطرسهم وجبروتهم وسيطرتهم على غيرهم، فقد حقّروا الغير وجعلوهم عبيدا لهم يتحكمون فيهم كيفما شاءوا، غير آبهين للنهاية المحتومة وهي الموت، فهم في غفلة عنه، ولا يعطونه أدنى اهتمام في حياتهم الفانية، مع أنّه أتى عليهم فقضى حالهم وصاوا أثرا بعد عين، وفي هذا دعوة للتفكر والتأمل في حال الدنيا.

وفي الأبيات:

فاسأل بَلَنسِيةً ما شَأنُ مرسِيَةٍ ... وَأَينَ شاطِبة أَم أَينَ جيّانُ

وَأَين قُرطُبة دارُ العُلُومِ فَكَم ... مِن عالِمٍ قَد سَما فِيها لَهُ شانُ

وَأَينَ حمص وَما تَحويهِ مِن نُزَهٍ ... وَنَهرُها العَذبُ فَيّاضٌ وَمَلآنُ

نجد تكرارا لأداة الاستفهام (أين) وقد أرفق معها مدن الأندلس (شاطبة، وجيّان، وقرطبة، وحمص ويعني بها إشبيلية) فهي مدن أندلسية ذهبت في أيدي المعتدين، فهنا تجسيد لواقع مرير ألا وهو سقوطها وذهابها عن المسلمين، فصارت بعيدة المنال فقد محا العدو أثرها ليزيل أي ارتباط لها بالإسلام، كما يدل على الحزن العميق الذي يكتنف صدر شاعرنا، وقد خرج الاستفهام هنا من معناه الحقيقي إلى معناه المجازي للدلالة على:

التحسر والتفجع: فشاعرنا يتحسر ويتفجع على فقدان تلك المدن التي كانت تتزين بمعالم الإسلام، وتتخلق بأخلاقه، فكل هذا زال بعد سقوطها في أيدي البغاة المعتدين، فانسلخت من كل ما تتزين به من معالم الدين الإسلامي.

التوبيخ والاستنهاض: فهو يوبّخ المسلمين على فقدان هذه المدن، ويستنهضهم لأجل تخليصها من أيدي البغاة المعتدين؛ حتى لا تسقط الأندلس كلها في أيديهم، فيفقد المسلمون ركنا وبلدا كان عامرا بالإسلام والمسلمين.

2- الهمزة

ورد حرف الاستفهام (أ) ثلاث مرات في النونية، والهمزة حرف مشترك تدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق نحو: أزيد قائم؟، أو التصور نحو: أزيد عندك أم عمرو؟، وهي أصل أدوات الاستفهام[31]، وقد ورد ذكرها في القصيدة في ثنايا قوله:

وَماشِياً مَرِحاً يُلهِيهِ مَوطِنُهُ ... أَبَعدَ حِمص تَغُرُّ المرءَ أَوطانُ

أَعِندكُم نَبَأ مِن أَهلِ أَندَلُسٍ ... فَقَد سَرى بِحَدِيثِ القَومِ رُكبَانُ

يا مَن لِذلَّةِ قَوم بَعدَ عِزّتِهِم ... أَحالَ حالَهُمُ كُفرٌ وَطُغيانُ

فمن هذه الأبيات نلحظ أنّ شاعرنا قد خرج عن المعنى الحقيقي للاستفهام إلى معان مجازية نجملها في الآتي:

الإنكار والنفي: ففي قوله: أبعد حمص تغرّ الأرض أوطان، ينكر شاعرنا على أحد أن يغترّ بوطنه؛ لأنّه في وجهة نظره لا يوجد بعد حمص (إشبيلية) وما تحويه من منتزهات وملاعب غناء ومناظر خلابة تجذب العقول مدينة تشبهها، فهو ينفي وجود مثيل لها في الدنيا ومع

[31] ينظر: الحسن بن القاسم المرادي (ت749هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخرالدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1992م، ص30-31.

ذلك انتهى أمرها، ويستبعد وجود وطن شبيه بها لما كانت تتمتع به من مناظر طبيعية خلابة تبهر الناظر.

الإنكار والتعجب: وذلك في قوله: أعندكم نبأ من أهل أندلس، فهو ينكر على المسلمين عدم هبّتم لنصرة إخوانهم في الدين، ويتعجب من الخذلان الذي حصل بسبب تقصيرهم وتخاذلهم عن نجدة إخوتهم في الدين، فنلحظ أنّ شاعرنا قد قدّم الخبر على المبتدأ بقوله: أعندكم نبأ، لأنّ المقدم هو محط الإنكار والتعجب.

التعجب: الذي ورد في قوله: أحال حالهم كفر وطغيان، فهنا يتعجب مما آل إليه الحال من تبدل الحال في تلك البلاد من الإيمان إلى الكفر، ومع ذلك لم يتحرك أحد لهذا الأمر، والمقصد من ذلك تهييج السامع واستمالته للنصرة ولكن دون جدوى.

3- ما

أداة استفهام تكون للسؤال عن ذوات ما لا يعقل وصفاته وأجناسه، فهي تكون لذوات غير الآدميين[32]، وقد ورد ذكرها في الأبيات مرتين في قوله:

فاِسأل بَلَنسِيةً ما شَأنُ مرسِيَةٍ ... وَأَينَ شاطِبة أَم أَينَ جيّانُ

قَوَاعد كُنَّ أَركانَ البِلادِ فَما ... عَسى البَقاءُ إِذا لَم تَبقَ أَركانُ

فالسؤال هنا قد خرج إلى أغراض مجازية توردها في الآتي:

التحسر: فهو يتحسر على فقدان مرسية بقوله: ما شأن مرسية، فهي من المدن التي فقدت مع ما فقد من مدن الأندلس.

[32] ينظر: محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ)، المقتضب، تحقيق: محمد عبدالخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، 52/2.

اللوم والتوبيخ: فما عسى البقاءُ إذا لم تبقَ أركان؟ فالشاعر هنا يلوم ويوبخ على فقدان تلك المدن بسبب تقصير المسلمين في نصرتها وتخليصها من الأعداء، ويرى أن لا بقاء في هذه الدنيا بعد ذهابها، فقد كانت أركانا للدين الإسلامي.

4- ماذا

يستفهم بها عن غير العاقل، وعن حقيقة الشيء أو صفته؛ سواء أكان هذا الشيء عاقلا أو غير عاقل، وقد تقع في تركيب يجوز فيها أن تكون أداة استفهام، وأن تكون (ما) للاستفهام و(ذا) موصول، أو أن تكون (ما) للاستفهام و(ذا) إشارة[33]، وقد وردت معنا مرة واحدة في قول شاعرنا:

ماذا التَقاطعُ في الإسلامِ بَينَكُمُ ... وَأَنتُم يا عِبَادَ اللهِ إِخوَانُ

وقد خرج الاستفهام هنا لمعان مجازية هي:

التوبيخ واللوم: يوبخ الشاعر ويلوم إغفال ومقاطعة المسلمين نصرة إخوانهم الذين يبادون ومدنهم حتى لا يبقى لهم أثر وتصبح الديار خاوية من الإسلام والمسلمين، مع أنهم جميعا ينتمون لدين واحد، ولديهم رابطة أقوى من رابطة الأخوة ألا وهي رابطة الدين والعقيدة.

الإنكار والتعجب: فهو ينكر عليهم عدم هبّتهم لنصرة إخوة الدين وتقاعسهم وعدم مبالاتهم بما يحصل في إخوتهم، مع علمهم بأن إخوتهم يبادون ويقتلون وتمحى آثارهم دون أدنى نصرة منهم، ويتعجب من حال هؤلاء الذين خالفوا تعاليم دينهم التي تدعو إلى الإخوة والمحبة والألفة والترابط.

النصح والإرشاد: فهو ينصحهم بترك التقاطع الحاصل بين أهل المشرق والمغرب، مع أن الدين واحد، وأنتم تجمعكم أخوة الدين، وهي أقوى رابطة بين المسلمين.

---

[33] ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، دار إحياء الثراث العربي، بيروت، الطبعة 1، 2004م، ص98.

ثانيا: دلالات أسلوب النداء

يأتي أسلوب النداء في المرتبة الثانية بعد أسلوب الاستفهام في النونية، فقد ورد ذكره ست مررات في القصيدة، أربع منها باستعمال أداة النداء (يا)، ومرتان بدون ذكرها لدلالة سياق الكلام عليها، ومرة واحدة وردت بلفظة (يا أيها)، والأبيات التي ذكر فيها النداء هي:

يا غافِلاً وَلَهُ في الدهرِ مَوعِظَةٌ ... إن كُنتَ في سنَةٍ فالدهرُ يَقظانُ

يا أَيُّها المِلكُ البَيضاءُ رايَتُهُ ... أَدرِك بِسَيفِكَ أَهلَ الكُفرِ لا كانوا

يا راكِبينَ عِتاق الخَيلِ ضامِرَةً ... كَأَنَّها في مَجالِ السَبقِ عقبانُ

وَحامِلينَ سُيُوفَ الهِندِ مُرهَفَةً ... كَأَنَّها في ظَلامِ النَقعِ نيرَانُ

وَراتِعينَ وَراءَ البَحرِ في دعةٍ ... لَهُم بِأَوطانِهِم عِزٌّ وَسلطانُ

يا مَن لِذلَّةِ قَوم بَعدَ عِزّتِهِم ... أَحالَ حالَهُم كفرٌ وَطُغيانُ

يا رُبَّ أُمٍّ وَطِفلٍ حيلَ بينهُما ... كَما تُفَرَّقُ أَرواحٌ وَأَبدانُ

وهذا النداء المذكور في القصيدة له دلالات بلاغية نجملها في الآتي:

التحذير والترهيب: ففي قوله: يا غافلا، يحذّر كل غافل ولاهٍ ويرهّبه من تقلبات الدنيا وهو في رغد من العيش والترف والغفلة، فإن كان غافلا عن مصائب الدهر وتقلباته؛ فإنّ الدهر يقضان يتربص به الدوائر، فليحذر من ذلك وليتنبه.

النصح والإرشاد: إذ ينصح كل غافل ولاهٍ أن يجعل الدهر وتقلباته موعظة له، وألا يكون هو عبرة وموعظة لغيره، فالتنكير هنا لإفادة العموم والشمول، فليحذر كل غافل وليستيقظ من غفلته، ويتنبه لترصد الدهر له.

التوبيخ: ويظهر ذلك في قوله: يا غافلا وماشـــيا مرحا، تلهيه الدنيا بملذاتها ويلهيه موطنه بالأمن الموجود فيه، ففي هذا دلالة على أن دوام الحال من المحال، فيوبخه على أنه غافل وملتهٍ بما لديه، ولا يتعظ بحال من حوله من تبدل الحال وسوء المآل.

الاستنهاض: فالشاعر يستنهض المسلمين بقوله: يا أيها الملك البيضاء رايته، ويا راكبين عتاق الخيل، وحاملين سيوف الهند، وراتعين وراء البحر؛ لكي يهبّوا لنصرة الدين وأهله، فليس لبلاد الأندلس أحد بعد أهلها إلا أخوة الدين، فهو يستنهضهم بما يمتازون به من فروسية وشجاعة لا يجاريها أحد؛ فلا ناصـــر لهم بعد الله إلا هم، فليكونوا عند حســـن الظن بهم، ويخلّصـــوا الأندلس من جور المعتدين.

الاســتغاثة: إذ يســتغيث بالملك البيضــاء رايته، وراكبي عتاق الخيل، وحاملي ســيوف الهند، والراتعين وراء البحر، ليغيثوا وينصروا إخوتهم في بلاد الأندلس، فمصابهم جلل، ويحتاجون إلى غوث وإعانة عاجلة لا تحتمل التأجيل، وهو هنا يثير عاطفة النخوة والنجدة للدفاع عنه هذا الوطن المكلوم، ونجد الاســتغاثة بارزة كذلك في قوله: يا من لذلة قوم بعد عزّهم، فقد صـــار القوم أذلة بعد أن كانوا أعزّاء، فلينهض المسلمون بعد هذه الاستغاثة لنصرتهم.

التحســر وإظهار العجز: ويظهر في قوله: يا رب أم وطفل حيل بينهما، فهو يتحســر لما آل إليه حالهم من التفريق بين الابن وأمه، تلك العلاقة القوية التي ينفطر عليها القلب إن قطعت، فهو كفراق الروح للجسد لهول وصعوبة الأمر، دون أن يجد ذلك الفراق من يلمه، ويعيده إلى سابق عهده.

ثالثا :دلالات أسلوب الأمر

نصــل إلى الأســلوب الطلبي الثالث الوارد في نونية أبي البقاء الرندي، الذي ورد في القصــيدة مرتين بصورة أسلوب الأمر المباشر (اسأل، أدرك) وذلك في قوله:

فاسأل بَلَنسِيةً ما شَأنُ مرسِيَةٍ ... وَأَينَ شاطِبة أَم أَينَ جيّانُ

يا أَيُّها المِلكُ البَيضاءُ رايَتُهُ ... أَدرِك بِسَيفِكَ أَهلَ الكُفرِ لا كانوا

وقد خرج الأمر هنا إلى معان بلاغية نجملها في الآتي:

التحسر والتفجع: فالشاعر من أمره (فاسأل بلنسية) يتحسر ويتفجع على فقد مدينة من مدن الأندلس الجميلة ألا وهي بلنسية، التي فقدت مع المدن الأخرى، وصارت في أيدي المعتدين الغاصبين بعد أن كانت عامرة بالإسلام والمسلمين.

التحذير: فالأمر (فاسأل) فيه تحذير من سوء العاقبة، فما حصل لتلك المدن غير مستبعد أن يحصل كذلك لأي مدينة أخرى سواء كانت في بلاد المشرق أو بلاد المغرب، فالدنيا متقلبة، والعدو يتربص بالمسلمين في كل مكان لأجل أن يتخلص منهم، فليحذر المسلمون من ذلك، فما أصاب بلاد الأندلس غير مستبعد أن يصيب بلادا أخرى للمسلمين.

الاستنهاض والاستغاثة: عندما يأمر الشاعر الملك البيضاء رايته بقوله: أدرك، فهنا يستنهض ويستغيث الشاعر الملك وأتباعه؛ لأجل التحرك السريع لنصرة أخوتهم في الأندلس حتى لا تقع في أيدي البغاة المعتدين، فالحاجة إلى تخليصها من الأعداء ملحُ وضرورة حتمية.

التوبيخ والنصح والإرشاد: يوبخ الشاعر إخوة الدين على تقصيرهم، وتكاسلهم عن نصرة إخوتهم، فالأمر (أدرك) فيه توبيخ على التقصير وعدم المسارعة في النصرة والنجدة، وهذا التوبيخ يتضمن نصحًا وإرشادًا.

رابعا: دلالات أسلوب العرض والتحضيض

عندما نقف على نونية الرندي نجد أنّ أسلوب العرض كان حاضرا فيها فقد وردت أداة التحضيض (ألا) مرة واحدة في قوله:

أَلا نُفوسٌ أَبيّاتٌ لَها هِمَمٌ ... أَما عَلى الخَيرِ أَنصارٌ وَأَعوانُ

فأسلوب التحضيض الوارد في هذا البيت يخرج عن معناه الحقيقي إلى معان مجازية هي:

الاستنهاض: فهو يطلب منهم ويستنهضهم بحث باستعمال الأداة (ألا) التي تستعمل للتحضيض والعرض؛ أن تكون لهم نفس أبية تنهض من سباتها فتبادر لنجدة أخوّة الدين في الأندلس، وتخليصهم مما هم به.

اللوم والتوبيخ: فكما نرى بأن هناك لوما وتأنيبا وتوبيخا من الشاعر بسبب تكاسل إخوة الدين عن نصرة إخوتهم الذين يبادون ومدنهم لأجل ألا يبقى أثر لهم ولدينهم، ولكن لا ناصر ولا معين فقد ماتت النخوة.

الخاتمة ونتائج البحث

بعد خوضنا غمار نونية أبي البقاء الرُّندي، لننهل من معين الأساليب الطلبية التي تضمنتها؛ لاستخلاص لألِيء المجاز الوارد فيها، فهي بحق تُعدّ جوهرة من جواهر قصائد رثاء المدن، لما تحمله في طياتها من معاني البؤس والحزن العميقين في نفس الشاعر، ويخاطب المستمع لكي يشاركه آلامه وأحزانه، فتنوعت فيها أساليب الخبر والإنشاء وقد خلصنا بعد أن ناقشنا أساليب الطلب فيها وما تحمله من معان مجازية إلى جملة من النتائج:

1- يُعدّ أبو البقاء الرندي خاتمةَ الأُدباء بالأندَلُس فهو بارعَ التصرُّف في منظوم الكلام ومنثورِه، كان من أهل العلم والفقه والشعر، برع في فن الوصف، واشتهر في فن المراثي، وهو شاعر مكثر إنتاجه غزير.

2- نجد أن نونية أبي البقاء الرُّندي أبدعت في تصوير الواقع القاسي الذي ألمّ بالأندلس ومدنها، وفيها دعوة مخلصة إلى استنهاض الهمم لتخليص الأندلس من الطغاة، فهي تجمع بين الوصف السردي والروح الانفعالية.

3- اختار شاعرنا البحر البسيط وعاءً لقصيدته؛ فقد نظم أبياته على تفعيلاته؛ إبعادا للتكلف والمشقة في نظم الأبيات، فتفعيلاته سهلة بسيطة تستطيع الكلمات أن تنتظم عليها

بكل سهولة ويسر، ويمنح الشّاعر فرصة التّغني بآلامه وآلام شعبه بسبب ما حدث في بلاد الأندلس.

4- استعمل شاعرنا حرف النون المضموم وهو حرف مهم في تعديل الصوت وتلطيفه، ويفيد معاني النفاذ والصميمية واختراق مشاعر الحزن والهمّ إلى النفس.

5- تضمنت النونية أساليب طلبية ومن أبرزها بحسب كثرة تكرارها: الاستفهام، والنداء، والأمر، والعرض والتحضيض؛ لأنّ هذه الأساليب من شأنها أن تثير انتباه السامع، فتوقظه من غفلته لعله يهب لتخليص هذا الوطن المكلوم.

6- أتى أسلوب الاستفهام على اختلاف أدواته المستعملة في النونية بالمرتبة الأولى فقد تكرر خمس عشرة مرة، ويليه أسلوب النداء الذي تكرر ست مرات، بعدهما أسلوب الأمر فقد تكرر مرتين، والخاتمة بأسلوب العرض والتحضيض الذي ورد مرة واحدة في النونية.

7- أبرز الصور المجازية التي خرجت من أساليب الطلب تضمنت المعاني الآتية: الإنكار، النصح والإرشاد، التفجع، اللوم والعتاب، التحسر، الاستنهاض، الاستغاثة، التوبيخ، إظهار العجز، التحذير والترهيب، فهي معان تعبّر عمّا في نفس الشاعر من ألم وحسرة وأسى، وضيق وحزن وخيبة، دلالة على ولعه بمحبوبه الأندلس، وطنه الذي نشأ وترعرع فيه، فيراه يزول وينسلخ عما كان فيه سعة ودعة وتمسك بالدين الإسلامي.

قائمة المصادر والمراجع

1- ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة.

2- أبو العتاهية، ديوان أبي العتاهية، دار بيروت، بيروت، 1986م.

3- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت ٧٠٣ هـ)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس ومحمد بن شريفة وبشار عوّاد، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة 1، 2012م.

4- أحمد ابن فارس (ت395هـ)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت، 1964م.

5- أحمد مطلوب، أساليب بلاغية (الفصاحة - البلاغة – المعاني)، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة 1، 1980م.

6- امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي، تحقيق: عبدالرحمن مصطاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة 2، 2004م.

7- جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

8- الحسن بن القاسم المرادي (ت749هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخرالدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1992م.

9- الحطيئة، ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1993م.

10- الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، قدم له: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة 2، 1994م.

11- سيبويه (ت180هـ)، كتاب سيبويه، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة 3، 1988م.

12- صلاح جرار، قراءات في الشعر الأندلسي، دار المسيرة، عمّان، الطبعة 2، 2009م.

13- ضياء الدين أبو السعادات بن الشجري (ت542هـ)، الأمالي الشجرية، دار المعرفة، بيروت.

14- عبد الله بن أحمد ابن الخشاب، المرتجل في شرح الجمل، تحقيق: علي حيدر، دمشق، 1972م.

15- عبدالعزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة 1، 2009م.

16- عبدالله بن عقيل العقيلي (ت769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، لبنان.

17- علي بن محمد الجرجاني (ت816هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1983م.

18- عنترة بن شدّاد، ديوان عنترة، تحقيق: محمد مولوي، المكتب الإسلامي، سوريا

19- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، الأردن، الطبعة 1، 2000م.

20- فدوى عبدالرحيم قاسم، الرثاء في الأندلس عصر الملوك والطوائف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

21- محمد بن محمد حسن شُرَّاب، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة 1، 2007م.

22- محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ)، المقتضب، تحقيق: محمد عبدالخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.

23- محمد رضوان الداية، أبو البقاء الرُّندي شاعر رثاء الأندلس، مكتبة سعد الدين، دمشق، الطبعة 2، 1986م.

24- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، دار إحياء الثراث العربي، بيروت، الطبعة 1، 2004م.

25- موفق الدين علي بن يعيش (ت643هـ)، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت.

26- يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي (ت ٥٠٢هـ)، شرح ديوان الحماسة، دار القلم، بيروت.

27- يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت626هـ)، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 2، 1987م.